

التربية ومشاريع "كويت جديدة"

أ.د. بدر محمد ملك



نُشر هذا المقال في مجلة صوت الرابطة، العدد 30، 2019م. رابطة هيئة أعضاء التدريس للكلية التطبيقية. الكويت

يتناول هذا المقال عرضاً موجزاً للهدف العام للتربية في دولة الكويت تمهيداً لانتقاء ومناقشة طائفة من الأهداف الاستراتيجية في رؤية "كويت جديدة 2035م" باعتبارها وثيقة تنموية لأنها الترجمة العصرية والعملية لتطلعات الدولة، وتعكس بشفافية مرئياتها القادمة، ومحدداتها الشاملة. وفي هذا السياق الوطني الواسع، ووصولاً للغاية المرجوة من كتابة هذا المقال سيتم اقتباس واقتناص مجموعة محاور من تلك الوثيقة "الرؤية" أملاً في تقديم نبذة عن معالمها ومقاصدها وميادينها، وبيان أهميتها مع ربطها بالمجريات الحديثة في وزارة التربية، ومؤسسات التعليم، وكلية اعداد المعلمين إلى جانب تقديم عدة تعليقات مقتضبة لتخدم هذا المسار. يتكون هذا المقال من ستة عناصر بانورامية؛ التوطئة، وكويت جديدة وتقنية حديثة، والمشاريع القادمة، والبوابة الإلكترونية، والمضامين العامة؛ الوقفات الأخيرة وهي تحليلات عامة لمجمل الأفكار وصولاً إلى تدوين التوصيات العامة وهي المحطة السادسة حيث نصل إلى الخاتمة.

1- التوطئة

من الأهمية بمكان في هذا المقام التذكير بأن من أبرز أهداف التنمية البشرية في دولة الكويت تنمية شخصية المتعلم بكافة جوانبها كي تكون قادرة على اكتشاف وتطوير طاقاتها ومواهبها، ودعم عملية نماء المجتمع على حد سواء مع العناية الفائقة بحفظ التوازن والتناغم بين القيم الروحية من جهة، والقيم المادية من جهة أخرى. ولا ريب أن المكون الأخلاقي والعلمي من أهم المكونات في المنظومة التعليمية الكويتية. ينص الهدف العام للتربية في دولة الكويت على الآتي: "تهيئة الفرص المناسبة لمساعدة الأفراد على النمو الشامل المتكامل روحياً وخلقياً وفكرياً واجتماعياً وجسيمياً إلى أقصى ما تسمح



به استعداداتهم وإمكاناتهم في ضوء طبيعة المجتمع الكويتي وفلسفته وآماله، وفي ضوء مبادئ الإسلام والتراث العربي والثقافة المعاصرة بما يكفل التوازن بين تحقيق الأفراد لذواتهم وإعدادهم للمشاركة البناءة في تقدم المجتمع الكويتي بخاصة والمجتمع العربي والعالمي عامة". كيف سيتم تحقيق ذلك في الخطط والمشاريع المستقبلية التي تتطلب تواجد عنصري الأصالة والمعاصرة؟

ترتكز وثيقة "كويت جديدة" على فكرة وضع أولويات تنمية منها استيعاب الطاقات الشبابية وغيرها وتوجيهها بحكمة نحو التنمية مهنية وصحية ورياضية وثقافية وفكرية.... وتشجع روح المنافسة ورفع كفاءة الإنتاج، وبث الوعي العلمي، وتوفير الأندية والمدارس والمكتبات، وترسيخ القيم والمحافظة على الهوية الاجتماعية وتحقيق التنمية البشرية والتنمية المتوازنة لإيجاد أرضية خصبة لإنماء شخصية مواطن مُنجز متوافق مع ذاته ومجتمعه. هذه الركائز وغيرها الواردة في توجهات الدولة، والمتكررة مضامينها في مطاوي خطابات سمو أمير البلاد حفظه الله لا بد أن تصبح منارات هادية، وبرامج هادفة لمؤسسات التعليم والتنشئة الاجتماعية عموماً لتخرج من نطاق التنظير والتأطير إلى آفاق التعمير والتنوير. وبذلك تستأنف النظرية طريقها إلى عالم الحركة وتمزج ذكريات الماضي بمذكرات الحاضر، وتطلعات المستقبل.

تسعى دولة الكويت في خطتها الطموحة "كويت جديدة" إلى الارتقاء بالتفكير لدى الشباب واستثمار رأس المال البشري في المجتمع الكويتي من خلال إدراك الشباب لطبيعة برنامج التفكير الإيجابي والرفاهية النفسية المتكاملة وخلق بيئة مجتمعية شبابية بعيدة عن العنف وممارسات التنمر. وتهدف الوثيقة إلى مساعدة الشباب على امتلاك رؤية أوسع للأمور تحت تأثير المشاعر الإيجابية فتزداد قدرتهم على التركيز والانتباه والإدراك وتزداد لديهم الحماسة والاقبال على التعلم. لا ريب أن البرمجة الفكرية الإيجابية لدى المتعلمين من مفاتيح إنماء وتكوين الشخصية، وتمكين جميع مؤسسات التعليم. ومن ضمن أهداف الكويت جديدة 2035م؛ خطة الكويت التنموية: تعزيز استخدامات التكنولوجيا المساندة للعملية التعليمية¹.

2- الكويت جديدة وتقنية حديثة



وثيقة الكويت جديدة 2035م هدفها أن تصبح مؤسسات التعليم منارة للتعليم العصري لأن الاستراتيجيات التنموية في عمومها موجهات أساسية لسياسة الدولة. وينبغي على المدارس والمعاهد والجامعات أن تستهدي بهذه

الاستراتيجية في خططها ومشاريعها وخطاباتها وبرامجها ومفرداتها وغاياتها لا سيما أنها تضع بناء الإنسان

¹ الكويت جديدة، المنظومة المتكاملة لإصلاح التعليم (2019): newkuwait.gov.kw

وتكوينه وتطوير التقنية الحديثة في عين الاعتبار لتنمية الأجيال. إن دور الإدارات التعليمية والمعلمين هو الاطلاع على وثيقة كويت جديدة وتوظيفها في واقعهم وبثها في قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني على اختلاف أنواعها، وتحويل أهدافها إلى ممارسات ملموسة تجعل البيئة التعليمية والمناخ المدرسي أكثر ضبطاً، وأعمق نفعا استناداً لمؤشرات الجودة التعليمية.

إن الشبكات الاجتماعية (Social Networks) أداة فذة لمشاركة الآراء والأفكار وتبادل المعلومات، وزيادة القدرة والقابلية على تنمية الفرد، وتمكين المدرسة، وترسيخ دعائم المجتمع المتعلم. ومن هنا نجد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب تضع في موقعها على شبكة الإنترنت (paaet.edu.kw) رابطاً لرؤية الكويت 2035 باعتبارها خطة تنمية وطنية تتطلب حشد كافة الجهود لإنجاز أهدافها لتحول الكويت إلى مركز إقليمي رائد مالياً وتجارياً وثقافياً ومؤسسياً وذلك بحلول عام 2035.

ومن المنظور التربوي تسعى دولة الكويت في خطتها الطموحة "كويت جديدة 2035" إلى العناية برأس مال بشري ابداعي عن طريق اصلاح نظام التعليم لإعداد الشباب بصورة أفضل ليصبحوا أعضاء يتمتعون بقدرات تنافسية وإنتاجية لقوة العمل الوطني. وفي خضم هذا الاطار النهضوي تؤكد الوثيقة على مجموعة كبيرة من الركائز والاتجاهات منها:

- أ- مساعدة الشباب على إدراك إمكاناتهم الفكرية والعاطفية وتوظيفها بشكل سليم والتعامل مع ضغوط الحياة بشكل صحي.
- ب- تحقيق التميز في العملية التعليمية وتحسين مركز الكويت في اختبارات القياس العالمية.
- ت- المساهمة في خلق أسلوب حياة صحي من خلال تخفيف معدلات السمنة العالية التي تعاني منها شريحة الشباب.
- ث- رعاية ودمج ذوي الإعاقة.
- ج- إيجاد بيئة معيشية مستدامة.
- ح- اكتشاف ورعاية الطلبة الموهوبين (علماء المستقبل).
- خ- تمكين الشباب من تحقيق أهدافهم وطموحاتهم بتوازن إيجابي واعتدال لمساعدتهم على المرونة والإبداع في التفكير وإيجاد العديد من الحلول للمشكلات لتعزيز قدراتهم على اتخاذ القرار بشكل أفضل.²

² كويت جديدة، المنظومة المتكاملة لإصلاح التعليم (2019): newkuwait.gov.kw

3- المشاريع القادمة

استناداً إلى وثيقة كويت جديدة فهناك مشاريع عدة في ميدان التربية والتعليم والتنمية البشرية منها:

- "مشروع إصلاح التعليم يتكون من عدة مشاريع فرعية تسهم في صقل مهارات المعلمين لرفع قدراتهم التنافسية في مجال التدريس وإكسابهم مهارات التعلم الذاتي، وتحقيق التنمية البشرية وتطوير العمل الإداري وزيادة كفاءة الإدارة المدرسية والتربوية وأساليب التعليم وتوفير أحدث التقنيات والتجهيزات لجعل التعليم منظومة متكاملة مما يمكن الدولة من المنافسة على المستويات الدولية.

- مشروع تطوير المناهج الدراسية وهو مشروع يركز على تطوير المناهج الدراسية في ضوء حاجات ومتطلبات المتعلمين وسوق العمل والتغيرات التي تطرأ في المعرفة والقيم والمهارات والمستجدات في مجال التكنولوجيا الحديثة مما يساعد في تطوير النظام التعليمي بدولة الكويت.

- مشروع تنفيذ مشروعات تطوير التجهيزات المدرسية بالتعليم العام وجميع أنواع التعليم الأخرى والعمل على تحسين البيئة المدرسية بشكل عام وتعزيز التكنولوجيا في التعليم لجميع المواد الدراسية سواء بالفصول أو المختبرات وتجهيز المرافق المدرسية بأحدث التقنيات التربوية وحوسبة المكتبات المدرسية وإنشاء مراكز مصادر التعلم وإدخال الألعاب التربوية بالتعليم.

- مشروع الاختبارات الوطنية الموحدة لقياس القدرات هو مشروع يهدف إلى بناء وتطبيق نظام اختبارات وطنية موحدة لقياس القدرات ليكون معياراً أساسياً وضرورياً للقبول في أي مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي الحكومية في دولة الكويت، أو للحصول على بعثة دراسية داخل أو خارج الكويت من خلال وزارة التعليم العالي. هذا ويسعى النظام المقترح إلى تقييم القدرة التحليلية والاستدلالية لدى الطالب، وبصفة خاصة تقييم ما يلي: 1. فهم النصوص المقروءة (باللغة العربية وباللغة الانجليزية) 2. إدراك العلاقات المنطقية. 3. حل مسائل مبنية على مفاهيم رياضية أساسية. 4. الاستنتاج. 5. القياس.

- مشروع تطوير الإدارات التربوية والمدرسية وتحقيق التنمية المهنية للقياديين والعاملين بالتعليم العام وجميع أنواع التعليم الأخرى. يهدف المشروع إلى تحسين مستوى الأداء المدرسي وبناء هيكل تنظيمي وتقديم توصيف وظيفي جديد لإدارة المدرسة وتعزيز قدرات الإدارة المدرسية من خلال اختصاصاتهم الجديدة.

- مشروع تنويع مسارات التعليم الثانوي بما يتوافق مع المعايير العالمية وهو مشروع يهدف إلى تعدد مسارات التعليم في المرحلة الثانوية من القسم العلمي والأدبي ليضاف له الصناعي والتجاري مما يتسع معه باب الاختيار وفقاً لميول كل متعلم بعد المرحلة المتوسطة وذلك بالتوافق مع مناهج الكفايات والتي تقيس ميول المتعلم في هذه المرحلة.

- يعتبر مشروع رخصة المعلم أحد أعمدة رفع كفاءة المعلم وتعتبر مسألة تمهين التعليم من خلال رخصة، يحصل عليها المعلم عبر اختبار يقيس معرفته، من المشاريع الرئيسية. وحيث أن رخصة المعلم تساعد في تحقيق انتقاء الأفضل واستمرار ذوي الكفاءة من الهيئة التعليمية في الميدان التربوي، باتت مسألة إعداد المعلم مطلب مهم من خلال نظام رخصة المعلم. بالتالي فإن مشروع رخصة المعلم يهدف لقياس كفايات محددة تعتبر ضرورية للتدريس الناجح. كما أن مسألة رخصة المعلم قد يتعدد الانتفاع بها ليس فقط على مستوى قبول المعلم بل بمسألة استمراريته ولقياس أداء المعلم أو قياس فاعليته³.

4- البوابة التعليمية

انطلاقاً من حرص وزارة التربية في دولة الكويت على مواكبة التطور والرقى في العملية التربوية وتحقيقاً لوثيقة الكويت الجديدة قامت الوزارة بإطلاق بوابة الكويت التعليمية، وهي تقع في إطار المشاريع التعليمية الطلائعية حيث تقوم البوابة بتوظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة العملية التربوية التي يُعد الطالب المحور الأساسي فيها. واستناداً إلى موقع البوابة التعليمية تقدم البوابة مجموعة من الخدمات المتنوعة التي يستفيد منها كل أطراف العملية التربوية (الطالب والمعلم ورئيس القسم وولي الأمر والموجه والإدارة المدرسية) بحيث يقوم كل مستخدم منهم بالمشاركة الفاعلة لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. ويضيف الموقع: اعتمدت وزارة التربية والتعليم أن يكون لها نظام متكامل لإدارة التعليم (LMS)⁴ في منصة بنيت وصممت باستخدام أفضل الأسس وأحدث التقنيات في مجال تطوير البوابات الإلكترونية والتعليمية، كما وتم توفير الخدمات في نظام إدارة التعليم بما يلبي متطلبات واحتياجات وزارة التربية وذلك لتحقيق الهدف الأسمى وهو إنشاء نظام تعليم وطني لخدمة جميع أصحاب العلاقة بالعملية التعليمية كالطلاب، المعلمين، أولياء الأمور، الإداريين، العاملين في المدارس⁵. وعلى نطاق القيم تؤكد بوابة الكويت التعليمية على القيم التربوية وتوفر

³ كويت جديدة، المنظومة المتكاملة لإصلاح التعليم (2019)، بتصرف يسير: newkuwait.gov.kw

⁴ نظام إدارة التعلم ويطلق عليه أيضاً التعلم الإلكتروني (LMS) Learning Management System

⁵ بوابة الكويت التعليمية (2019): <https://portal.moe.edu.kw/Pages/Default.aspx>

"المساحة التي تحتوي على ملفات القيم التربوية على مستوى الفصل الدراسي، والمسئول عن اضافتها هو المعلم"⁶.

ما هي مميزات البوابة التعليمية؟ تشير البوابة إلى النقاط التالية:

- أ- التعليم غير المباشر.
- ب- تحميل للمحتوى الإلكتروني.
- ت- متابعة الحضور والغياب للطالب.
- ث- إرسال ومتابعة الواجبات المدرسية.
- ج- التواصل مع  بوابة الكويت التعليمية الآباء .
- ح- المشاركة والتفاعل⁷.

5-المضامين العامة

من الملاحظ أن جميع الاتجاهات والمشاريع في رؤية كويت جديدة تسير نحو الهدف العام للتربية في الكويت؛ إنماء الشخصية بصفة شاملة ومتوازنة وفقا لشرطي الأصالة والمعاصرة. الشباب رأس المال وركيزة التنمية وهو الأمر الذي نلمسه جليا في جنات رؤية الكويت 2035، وخطتها الوطنية التي تركز على إيجاد بيئة "ترسخ القيم وتحافظ على الهوية الاجتماعية وتحقق التنمية البشرية والتنمية المتوازنة، وتوفر بنية أساسية ملائمة وتشريعات متطورة وبيئة أعمال مشجعة". ومن هنا نجد توجهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - تتطابق مع هذا الاطار حيث قال "لقد أكدت مرارا وفي مناسبات عدة بأن شبابنا هو الثروة الحقيقية للوطن وأنهم يحظون بكل اهتمامنا واهتمام الحكومة على حد سواء فهم أعلى ما نملك من ثروة وأفضل استثمار فمنذ انعقاد المؤتمر الأول للشباب عام 2013 تحت شعار «الكويت تسمع» قامت الحكومة بدراسة التوصيات الهامة الصادرة عنه والإسراع في تنفيذها واتخاذ التدابير الكفيلة بتمكين شبابنا من تطوير إمكانياتهم ومهاراتهم ومعالجة قضاياهم وتذليل ما يواجهونه من صعاب وعقبات ومتابعة لهذه الجهود أطلق الديوان الأميري مؤخرا المشروع الوطني للشباب تحت عنوان «الكويت تفخر» والهادف إلى تكريم ورعاية هذا الجيل الواعد وتمكينهم من المساهمة في تحمل المسؤولية

⁶ وزارة التربية، بوابة الكويت التعليمية: دليل استخدام الإدارة المدرسية:

<https://portal.moe.edu.kw/Documents/SchoolManagmentUserManual.pdf>

⁷ بوابة الكويت التعليمية (2019): <https://portal.moe.edu.kw/Pages/Default.aspx>

الوطنية بالمشاركة بعملية التنمية لبناء كويت الحاضر والمستقبل كما أعلننا عن مبادرة إنشاء المركز الوطني للابتكار الذي نهدف من خلاله إلى تطوير أفكار وإبداعات الشباب وتحويلها إلى مشاريع ذات جدوى اقتصادية تعود عليهم وعلى الوطن بالفائدة والنفع.. فأنتم أيها الشباب كما ذكرت في أكثر من مناسبة مبعث الرجاء، ومعتقد الأمل⁸.

وإلى جانب العناية برعاية الشباب نجد حرصا واضحا في وثيقة "كويت جديدة" لترسيخ الثقافة الرقمية والخدمات المنبثقة منها ولهذا قامت وزارة التربية بإنشاء البوابة التعليمية (portal.moe.edu.kw) ومواقع أخرى؛ (http://app.moe.edu.kw). إن خدمات الشبكة العنكبوتية ترتقي بقطاع التعليم بلا شك فهي ذات نفع ملموس مدرسيا وأسريا ومجتمعيا كما أن المدرسة المبدعة تتخذ من قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني أداة للتعريف بالقوانين واللوائح والنشرات والأنشطة لتوفير قدر أكبر من الشفافية الإدارية. ولأجل ذلك فإن تسليط الضوء على الممارسات الإبداعية في مؤسسات التعليم لتحقيق أهداف الوثيقة من أولويات الإعلام الاجتماعي الكويتي. المعلوماتية الفاعلة، والتقنيات الرقمية الهادفة والإعلام الاجتماعي من مؤشرات اليقظة، ومن مبشرات التقدم وتعجيل التعلم مع بداية الألفية الثالثة مما جعل العالم كله من مشرقه إلى مغربه قرية صغيرة تتطلع نحو المكاسب. والمتفحص لرؤية الكويت؛ كويت جديدة 2035م يجد أن من ركائز التنمية الواضحة نقل المجتمع إلى وضع يتيح له فنيا وثقافيا التعامل الإيجابي مع عصر التقنيات الرقمية، ومواكبة معطيات العصر من جهة، وتحقيق تطلعات دولة الكويت حكومة وشعبا من جهة أخرى.

الأبعاد التربوية في الوثيقة الوطنية كثيرة وهي تتكامل مع الركائز الاقتصادية والاجتماعية والصحية الواردة في رؤية الكويت التنموية. إن الثروة البشرية لا يمكن استثمارها إلى عبر بوابة جودة الخدمات التعليمية والالتزام بتطبيق معاييرها، ومن ثم المساهمة في الحد من التسرب Dropout في مؤسسات التعليم والمهن عموما، وترسيخ الوعي العلمي، والنهوض بكفايات ومهارات المعلمين والإداريين، وضمان تنمية الطلاب والطالبات في التخصصات التي تناسب قدراتهم، وتتفق مع طموحاتهم. كل ما سبق من شأنه إيجاد دولة مدنية قائمة على نظام تعليمي راسخ مما يعزز مقاصد الدستور الكويتي الذي يهدف إلى توفير حياة كريمة لجميع المواطنين والمقيمين وبما يحقق أقصى مساهمة في التنمية المستدامة.

6- الخاتمة

وتأسيساً على جميع ما تقدم، يمكن القول أن الوثيقة الوطنية الحالية طموحة وريادية وشاملة إلى أبعد الحدود، وتمس جميع أركان العملية التعليمية (المعلم، والمتعلم والمرافق والمنهج وطريقة التدريس والتقييم

⁸ القبس، الثلاثاء 23 رمضان 1440، 28 مايو 2019م، ص 1، 2. العدد 16499، السنة 48.

والتفاعل). ولأن الوثائق لوحدها لا تنهض بالأوضاع فلا بد من بذل الأسباب، وتنفيذ بنودها على نحو سليم. وعلى المستوى الفكري والتطبيقي لا زلنا بحاجة إلى سبر غور رؤية الكويت 2035 م بمزيد من التفصيل لمناقشة أبعادها ومساراتها وتحدياتها وسبل تطبيق مقاصدها. هذا المجال يتطلب قرارات حازمة نابعة من نقاشات أكاديمية مكثفة، ودراسات تحليلية وميدانية معمقة لرصد الواقع وتوجيهه على نحو لائق. وفي هذا الصدد كشف النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ ناصر الصباح أن التحديات التي تواجه الدولة في تنفيذ رؤية الكويت 2035 تتمثل في ثلاث مجالات؛ في بناء القدرات، وتوجيه الصرف، وإقرار بعض التشريعات وتعديلها⁹.

وأخيرا فيتعين على المربين وصناع السياسات التربوية انعام النظر في رؤية "كويت جديدة" وتحقيق مقاصدها على أرض الواقع وفق خطط تشغيلية سنوية لكل منطقة تعليمية، وجميع المؤسسات التربوية كل بحسب اختصاصه، والصلاحيات المتاحة، والفرص المتاحة. التنمية الوطنية عملية موجهة ومنظمة لا تتوقف وهي عملية كثيرة التغيرات والمفاجآت والعقبات، ولكن كلما تنوعت طرائق التنمية وتكاملت كافة الجهود لتحقيق مقوماتها كان الإنجاز الوطني أكبر وأعمق وأشمل بعون الله تعالى.

⁹ القبس، الثلاثاء 23 رمضان 1440، 28 مايو 2019م، ص 6. العدد 16499، السنة 48.